

أبو إسحاق الزجاج

"حياته وآثاره وأشعاره"

تأليف الدكتور

مجدى إبراهيم محمد إبراهيم

الكتاب : أبو إسحاق الزَّجَّاج / د. مجدى إبراهيم
المؤلف: إبراهيم، مجدي
النوع: علوم اللغة العربية
تصميم الغلاف : شيماء رضوان
الطبعة: الأولى/ القاهرة ٢٠١٢ - نشر إلكتروني
عدد الصفحات: ٧٥ صفحة
المقاس: ٢٤×١٧
تدمك

-١

نثري صنع حضارة



صرح للنشر والتوزيع

المدير العام: عبود مصطفى عيود

كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ)

برج (٢) الدور العاشر.

ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(+٢)

البريد الإلكتروني: darsarh@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.dar-sarh.com

رقم الإيداع:

التسجيل الدولي:

ديوي:

حقوق النشر محفوظة للناس

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناس

"وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

وإليه أنيب"

"سورة هود آية ٨٨"

المبحث الأول

ترجمة حياة الزَّجَّاج

ترجمة حياة الزَّجَّاج

أولاً الزَّجَّاج " اسمه ولقبه "

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزَّجَّاج^(١) وحين نستقرى كتب التراجم والطبقات نجد أن بعضهم أثبت أن والده محمد فقالوا: إبراهيم بن محمد بن السري الزَّجَّاج^(٢) وبعضهم أثبت أن والده السري فقال : إبراهيم بن السري الزَّجَّاج دون ذكر سهل^(٣) وبعضهم الآخر أسقط إبراهيم من اسمه ، وأثبت أن السري والده ، فقالوا: هو أبو إسحاق بن السري بن سهل البصري^(٤) وهناك من أثبت أن جده سهل^(٥)

-
- ١- تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٦٩، البداية والنهاية: ج ١١ ص ١٤٨ ، وإنباه الرواه ج ١ ص ١٥٩ ، ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٠ ، وطبقات الزبيدي : ص ١١١ .
 - ٢- نزهة الألباء : ص ٢٤٠ ، والفهرست : ص ٩٠ ، وإنباه الرواه : ج ١ ص ١٥٩ .
 - ٣- تهذيب اللغة : ج ١ ص ٢٧ ، والكامل: ج ٨ ص ١٤٥ ، وأخبار النحويين المصريين : ص ١٠٨ ، ومراتب النحويين : ص ١٣٦ .
 - ٤- تهذيب الأسماء واللغات : ج ٢ ص ١٧٠ .
 - ٥- طبقات النحويين: ص ١٢١ ، وتاريخ بغداد: ج ٦ ص ٦٩ ، ومراتب النحويين: ص ١٣٦ ، وإنباه الرواة: ج ١ ص ١٥٩ ، ووفيات الأعيان: ج ١ ص ٣١ ، وبغية الوعاة: ص ١٧٩ .

بيد أن البعض الآخر جمع بين الأمرين فقال إنه هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السرى بن سهل الزُّجَّاج^(١).

والذى نرجحه أن اسمه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزُّجَّاج ، نظراً لأنه أورد اسم أبيه وجده ولقبه.

وقد ضبط ابن الاثير لقبه قائلاً: الزُّجَّاج بفتح الجيم والزاي المشددة وفي آخرها جيم أخرى ، يقال لمن يعمل الزُّجَّاج ، والمشهور بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزُّجَّاج النحوى^(٢)

أما سبب تلقيبه بالزُّجَّاج فيرجع إلى عمله على خراطة الزُّجَّاج ، وقد صرح الزُّجَّاج نفسه بذلك ، إذ روى عنه أبو محمد بن درستويه (ت ٢٤٧هـ) فقال: حدثني أبو إسحاق الزُّجَّاج : قال: كنت أخطر الزُّجَّاج^(٣) ويقول

١- وفيات الأعيان: ج ١ ص ٤٩ ، وشذرات الذهب: ج ٢ ص ٢٥٩ ، ومفتاح السعادة : ج ١ ص ١٦٣.

٢- اللباب فى تهذيب الأنساب : ج ٢ ص ٦٢.

٣- تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٩ ، وإنباه الرواة : ج ١ ص ١٥٩ ، ونزهة الألباء : ص ٢٤٤.

السيوطى: وكان الزَّجَّاج يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو ،
وأراد أن يأخذ عن المبرد ، فقال له : ما صنعتك ؟ قلت :
أخرط الزجاج ، وكسبى كل يوم درهم ونصف ، وأريد أن
تبالغ فى تعليمى ، وأنا أعطيك كل يوم درهما ، وأشرط لك
أن أعطيك إياه أبداً حتى يفرق الموت بيننا..."^(١) من خلال
هذه الرواية يتبين لنا أن صناعته خراطة الزجاج أثناء فترة
تحصيله العلم على يد شيخه المبرد ، وكان يدفع أجر تعليمه
من كسب يده درهماً يعطيها كل يوم للمبرد حتى استطاع أن
يتعلم النحو .

ثانيا مولده ونشأته

لم يهتم أحد من المؤرخين بسنة ولادته وطفولته ،
لأن الإنسان يولد ولا يتكهن الناس بمصيره فى مستقبل
الأيام . ومعنى هذا إننا لم نقف على شىء من طفولة الزَّجَّاج
ونشأته لعدم تعرض المؤرخين إليها ، وما وقفنا عليه هى

رواية لياقوت عن ابن بشران^(١) تذكر موطن إقامته فى بغداد ، يقول: "كان أبو إسحاق ينزل بالجانب الغربى من بغداد ، وفى الموضع المعروف بالدويرة"^(٢) .

ومعنى هذا أنه بعد أن شب عن الطوق نزل الدويرة ليتعلم العلم على يد كوكبة من علماء عصره ، فقد انكب على دراسة العلوم فى مختلف مجالاتها فهما ودرساً وتحصيلاً ، أخذ علوم النحو واللغة والحديث والفقه والتفسير والأخبار عن جلة علماء عصره.

ثالثاً وفاته

نحن نعلم - عادة - أن المؤرخين لا يهتمون بذكر سنة ولادة أى إنسان ، لأنهم لا يتكهنون بما حدث له فى حياته من نبوغ أو تفوق أو غير ذلك ، ومن ثم لم تذكر المصادر تاريخاً لولادته ، وكذلك الأمر اختلفوا فى تحديد سنة وفاته - على الرغم من الشهرة والمكانة التى حظى بها

١- هو محمد بن أحمد بن سهل الحنفى الواسطى المعروف بابن الخالة المتوفى بسنة

٤٦٧، انظر ترجمته فى إنباه الرواة : ج ٣ ص ٤٤ ، وبغية الوعاة : ج ١ ص ٢٦ .

٢- معجم الأدياء : ج ١ ص ١٤٧ .

فى أواخر سنى حىاته وترددوا فى تحديدها ما بين -
٣١٠هـ - ٣١١هـ - ٣١٦هـ" ، والذى رجحوه أن سنة
(٣١١هـ) هى سنة وفاته بدليل أن أغلب المصادر التى
ترجمت له حددتها ، انظر: ابن الاثير فى الكامل ج ٨
ص ١٤٥ ، والقفطى فى إنباه الرواة ج ١ ص ١٦٣ ، وياقوت
الحموى فى معجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٠ وابن خلكان فى
وفيات الأعيان: ج ١ ص ١٥٠ ، والسمعانى فى الأنساب: ج ٦
ص ٢٥٨ ، والخطيب البغدادى : فى تاريخه بغداد : ج ٦
ص ٩٣ ، وأبو البركات الأنبارى فى: نزهة الألباء
ص ٢٤٦ ، والحفاظ الداودى فى طبقات المفسرين ج ١
ص ١٠ ، والعماد الحنبلى فى : شذرات الذهب : ج ٢
ص ٢٥٩ ، وأحمد مصطفى فى مفتاح السعادة : ج ١
ص ٣١١ ، وابن تغرى فى النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٠٨ ،
قال ياقوت الحموى: "إنه مات فى جمادى الآخرة سنة إحدى
عشرة وثلاثمائة ، وحكى أنه لما حضرته الوفاة سئل عن
سنه فعقد أصابعه يشير إلى أنه عمّر سبعين ج ١ ص ١٣٠ .

أما سنة ٣١٠هـ فقد انفرد بها ابن النديم وحدها دون غيره ، يقول : " وتوفى الزَّجَّاج يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلاثمائة ، انظر ابن النديم فى الفهرست : ص ٩٠ .

أما سنة ٣١٢هـ فقد انفرد بها القاضى التتوخى ، يقول : روى ابن خالويه أنه (أى الزَّجَّاج) توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وقال : " دخلت بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة بعد موت الزَّجَّاج بسنتين " انظر القاضى التتوخى ، تاريخ العلماء النحويين ص ٤٠ .

والذى نرجحه أنه ولد سنة ٢٣٩هـ ، وتوفى سنة ٣١١هـ ، لأن أغلب المؤرخين نصوا على ذلك ، وبذلك يكون قد عاش نحو ثمانين عاماً ، بدليل أن شيخه ثعلباً أرسله لفض حلقة المبرد بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ ، وتصدى لمناقشته فى أربع عشرة مسألة ، انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١١٨ وما بعدها ، وإنباء الرواة : ج ٣ ص ٢٤٩ ، ومعجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٥٠ ، ولا يصدق أحد أن يرسل ثعلبُ الزَّجَّاج لفض حلقة المبرد العلمية وعمره

أحد عشر عاماً ، ومن ثم لا نرجح أنه توفي سنة ٣١٦هـ ،
وإنما توفي سنة ٣١١هـ ، وبذلك يكون قد عاش إحدى
وثمانين عاماً وأنه أرسل لفض حلقة المبرد وعمره سبعة
عشر عاماً.

رابعاً شيوخه

لقد تعلم الزَّجَّاج على يد كوكبة من علماء عصره
أمثال المبرد وثعلب وابن القاضى وغيرهم. وهؤلاء العلماء
من أساطين اللغة والنحو والأدب والفقه والتفسير، استفاد
منهم الزَّجَّاج. ومعنى هذا انه تلقى ثقافته من منابع متعددة ،
وأخذ من كل فن بطرف ، شأنه فى ذلك شأن معظم العلماء
المتقدمين عليه ، لم يكن همهم قاصراً - فى بداية حياتهم
العلمية - على فرع واحد من العلم ، بل كانوا ركيزة فى
مختلف العلوم والآداب ، ثم يميلون بعد مرحلة من الدراسة
إلى نوع من التخصص يتوافق مع طباعهم وما تهواه
أمزجتهم ، ذلك لأنهم كانوا على بينة من أن العلوم يخدم
بعضها بعضاً ، وكانوا يعلمون جيداً أن الاقتصاد على فن
واحد لا يغنى المرء فتيلاً ، ولسنا هنا بصدد حصرهم ،

ولكننا نشير إلى أكثرهم تأثيراً في نفسه ، وعقله ، وأقواهم فعلاً في حياته ، أو من كانت ملازمته له أكثر ، وفيما يلي قائمة مختصرة بأسماء شيوخه المشهورين الذين علموه وأخذ عنهم مباشرة

١- أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، وكنيته أبو العباس ، المتوفى سنة ٢٩١هـ^(١) نص الزَّجَّاج على ذكره قائلاً: "كنت أقرأ على أبي العباس ثعلب"^(٢) وقوله أيضاً لأصحابه الذين أرادوا معه فض حلقة المبرد: عودوا إلى الشيخ (ثعلب) فلست مفارقاً هذا الرجل (المبرد)^(٣) وهو بذلك يكون قد أخذ النحو الكوفي على يد ثعلب.

٢- محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، وكنيته أبو العباس ، المتوفى سنة ٢٨٥هـ^(٤) وذكره الزَّجَّاج في

١- الفهرست : ص ١١٠، نزهة الألباء : ص ٢٢٨ ، وطبقات الزبيدي : ص ١٤١.

٢- نزهة الألباء : ص ٢٢٥.

٣ - طبقات الزبيدي: ص ١٠، وشذرات الذهب: ج ٢ ص ٢٥٩، ووفيات الأعيان: ج ١ ص ٤٩.

٤- الفهرست : ص ٨٧ ، طبقات الزبيدي : ص ١٠١ ، نزهة الألباء : ص ٢١٧ ، تاريخ العلماء النحويين : ص ٥٣.

معانى القرآن كذلك ^(١) وقد نص الزَّجَّاج على أنه تتلمذ على يديه بقوله: " فتيقنت فضله ، واسترجعت عقله ، وأخذت فى ملازمته ^(٢) وهو بذلك يكون قد تعلم النحو البصرى على يد المبرد.

٣- إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضى ، وكنيته أبو إسحاق المتوفى سنة ٢٨٢هـ ^(٣) وهو شيخ الزَّجَّاج فى القراءة والدليل على ذلك أنه ذكره فى كتابه معانى القرآن قائلاً: "وأكثر ما أرويه فى القراءة فى كتابنا هذا، فهو عن أبى عبيد مما رواه إسماعيل بن إسحاق ، عن أبى عبد الرحمن عن أبى عبيد ^(٤) وفى موضع آخر يقول: " وأخبرنى إسماعيل بن إسحاق " ^(٥) وفى موضع ثالث يقول: "هذا ما سمعته من إسماعيل بن إسحاق" ^(٦).

-
- ١- معانى القرآن : ج ١ ص ٣٥٠ ، ج ٢ ص ٧٧ ، والفهرست : ص ٩٠ ، ووفيات الأعيان : ج ١ ص ٤٩ ، وأخبار السيرافى : ص ٨٠.
 - ٢- معجم الأدباء : ج ١٩ ص ٢٥٠ ، وإنباه الرواة : ج ٣ ص ٢٤٩.
 - ٣- بغية الوعاة : ج ١ ص ٤٤٣ ، ومعجم الأدباء : ج ٦ ص ١٢٩.
 - ٤- معانى القرآن وإعرابه : ج ١ ص ١٥٧.
 - ٥- المصدر السابق : ج ١ ص ١٩٧.
 - ٦- المصدر السابق : ج ١ ص ٩٦.

وهناك طريق آخر تلقى به الزَّجَّاج علمه غير الطريق الذى أخذ به مشافهة من العلماء الذين عاصروهم ، يتمثل فى العلماء الذين لم يدركهم ولم يعاصروهم ، لكنه تعلم عن طريق ما خلفوه من تراث ، حيث إنه نقل من كتبهم ، ومما يؤيد هذا الكلام أنه أورد ذكرهم فى كتابيه معانى القرآن وما ينصرف وما لا ينصرف - على قلة المطبوع فى الأول وصغر حجم الثانى ، نذكرهم فى بيان إحصائى على الوجه الآتى:

أولاً كتاب معانى القرآن وإعرابه:

أورد الزَّجَّاج ذكر سيبويه (١٩) مرة ، وأبى الحسن الأخفش (١٧) وأبى عبيدة (١٥) والفراء (٤) والكسائى (٤) وقطرب (٣) والمازنى (٢) ويونس (١) والرياشى (١) والقاسم بن سلام (١).

ثانياً كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف:

أورد ذكر سيبويه (٦٩) مرة ، والخليل (٣٧) مرة ، والمبرد (١٠) ويونس (٥) والأخفش (٤) ، والمازنى (٣) ،

والأصمعي (١) ، وأبى عمر بن العلاء (١). من خلال هذا الإحصاء نستنتج - بقليل من النظر - أن جل اعتماده على إمام العربية سيبويه ، فهو ينقل عنه كثيراً لإعجابه به ، ومما يؤيد هذا قوله عنه: "وإذا تأملت الأمثلة في كتاب سيبويه تبيننت أنه أعلم الناس باللغة" (١)

وننتج عن هذا الإعجاب فهم الزجاج لما في كتاب سيبويه ، لدرجة شهد له معاصروه بها ، يقول الزبيدي : "قال أبو علي: حدثني أبو بكر مبرمان ، قال: قصدت ابن كيسان لأقرأ عليه كتاب سيبويه ، فامتنع ، وقال: اذهب إلى أهله ، يشير بذلك إلى الزجاج" (٢).

خامساً خلقه :

كان الزجاج يتحلى بالوفاء والصدق والأخلاق الرفيعة والسجايا الحميدة ويرى أن هذه الصفات ضرورية لطالب العلم يجب التحلى بها قبل تحصيل العلم ، فهو رجل يزينه الصلاح والتقوى والبعد عن الرياء وتطلعات النفس

١- طبقات النحويين واللغويين : ص ٧٣.

٢- المصدر السابق : ص ١٥٣.

إلى زخارف الحياة ، ويجمله عقل راجح ينأى به عن الهوى والغرض ، ويقوده إلى الاعتدال والقصد وينير له طريق الحق ويرسم له جادة الصواب فى دينه ودنياه ، ومن هنا كانت ثقة الناس فى دينه وعلمه ، كما حملهم ما كان يتمتع به من تلك الصفات الطيبة على هيبته واحترامه. قال عنه ابن كثير: "كان فاضلاً ديناً ، حسن الاعتقاد ، وله من المصنفات الحسنة ^(١) وقال عنه الأزهرى: "كان من أهل العلم والأدب والدين المتين" ^(٢) وقال عنه الخطيب البغدادي: "ت٤٦٣هـ" كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، له مصنفات حسان ^(٣) وقال عنه الزَّجَّاجي: "كان من أهل الفضل والدين" ^(٤) حسن العقيدة ، جميل الطريق" ^(٥) فاضلاً ديناً ^(٦) وكان آخر ما سمع منه" اللهم

١- تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٨٩.

٢- تهذيب اللغة : ج ١ ص ٢٧.

٣- البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٤٨.

٤- تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٨٩ ، ومجالس العلماء: ص ١٦٤.

٥- نزهة الألباء: ص ٣٠٩.

٦- البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٤٨.

أحسرنى على مذهب أحمد بن حنبل" (١) وقصته مع مُسَيِّنة (٢) دليل على حُسن خُلُقهِ وتورعه ، فيروى أنه اختصم مرة مع رجل يدعى مُسَيِّنة ، فشتمه الزَّجَّاج وسبّه ، فكتب إليه مُسَيِّنة بهذه الأبيات (٣) :

أبى الزَّجَّاج إلا شَتَمَ عَرَضِي .: لينفعه فَأَثَمُهُ وَضَرَّهُ
أقسم صادقاً ما كان حُراً .: ليطلق لفظه فى شتم حُرِّهِ
فأصبح قد وقاه الله شراً .: ليوم لا وقاه الله شَرِّهِ

فلما اتصل هذا الشعر بالزَّجَّاج قصده راجلاً واعتذر إليه ، وسأله أن يعفو عنه ويسامحه. والذى بدلى أن الزَّجَّاج خاف من الله فأسرع بالاعتذار ، ذلك أن الاعتذار والرجوع إلى الحق فضيلة ، وهذا يدل على خوفه وورعه.

أما وفاؤه فشيمة ظاهرة تتضح بأجلى صورها فى علاقته بأَسَاتِذَتِهِ ، وشيوخه ، فهو لم يتنكر لأستأذه ثعلب بعد

١- معجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٧ وما بعدها.

٢- فى تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٩١ "مسیندة" وفى إنباه الرواة : ص ١٦٣ "مسیند"

٣- انظر هذه القصة فى إنباه الرواة : ص ١٦٤ وما بعدها ، وتاريخ بغداد : ج ٦ ص ١٩٠

أن اعتزل حلقة الدراسة ، بل كان يزوره ، وكان يترجم له ، وحينما سمع بموته بكى "(١) ومما يدل على وفائه أيضاً أنه بعد أن استغنى عن الدرس على المبرد كان يعطيه الدرهم كل يوم إلى أن مات " (٢) وكان يتفقده بعد ذلك بما يقدر عليه ، وكان يخدمه في أموره مع ذلك (٣)

وصفوة القول أنه كان مثلاً أعلى للخلق القويم والتواضع
الجم والعلم الغزير المتين.

١- معجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٧.

٢- طبقات النحاة : ج ١ ص ١٤٠.

٣- معجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٧.

المبحث الثانى

ثقافته وأشعاره

ثقافته وأشعاره

أولاً ثقافته :

كان الزَّجَّاج يتبارى فى التنقيب عن اللغة الفصحى من مظانها ، ولهذا لازم شيوخه - ثعلب والمبرد وغيرهما - يأخذ عنهم اللغة والنحو والقرآن الكريم والتفسير ورواية الأشعار والأخبار والأدب مشافهة متقناً لكل هذه العلوم.

ولعل حب العلم كان من أبرز صفات الزَّجَّاج الذى عشق هذا المضمار منذ نعومة أظفاره ، من أجل هذا لازم المبرد وغيره من العلماء.

وقد أتقن علم النحو إتقاناً ملحوظاً ، ويبدو أنه درس كتاب سيبويه واعتمد عليه ، كثيراً فى كتابه "ما ينصرف وما لا ينصرف" حيث نقل عنه كثيراً ، كما أنه تفوق فى تفسير القرآن الكريم تفوقاً ملحوظاً ، وهذا واضح فى كتابه معانى القرآن وإعرابه ، وإذا كان الزَّجَّاج لم يدرس قراءات القرآن الكريم ، فيكفيه أنه ألم بقراءات اللغويين الشاذة ،

ولهذا نجده يتكرر فى غير موضع ، فيقول يجوز فى هذه الآية كذا وكذا إن كان قرئ به ، أو هذا ما تجيزه اللغة ، ولا تقرأن به حتى تثبت رواية صحيحة أو قرئ به (١)

فالزَّجَّاج له شخصيته وتصويباته فى اللغة ، فقد تحاشى كثيراً من أخطاء أبى عبيدة ، ولم يجاريه فى لغوياته التى انفرد بها ، وَرَدَّ آراءه الخاطئة وفندها ومن أمثلة ذلك قوله: "قال أبو عبيدة : ليسوا سواء جَمْعُ ليس ، وهو متقدم ، قال أبو عبيدة العرب تجوز فى كلامهم مثل هذا أن يقولوا: "أكلنى البراغيث " قال أبو عبيدة : سمعتها من أبى عمرو الهذلى.. وفى القرآن الكريم "عموا وضموا كثير منهم" (٢) وكان وجه الكلام أن يقول "أكلنى البراغيث" وفى القرآن "عموا وضموا كثير منهم" (٣)

١- الزَّجَّاج ، معانى القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ٤٥٨ .

٢- سورة المائدة : آية ٧١ .

٣- سورة المائدة : آية ٧١ .

وقد يجوز أن نجعله كلامين ، فكأنك قلت: "ليسوا سواء

من أهل الكتاب" ^(١) ثم قلت أمة قائمة" ^(٢)

قال الزَّجَّاج: "وهذا ليس كما قال لأنه ذكر أهل الكتاب قد جرى ، فأخبر الله أنهم غير متساوين ، فقال ليسوا سواء ، ثم أنبأ بافتراقهم ، فقال "من أهل الكتاب أمة قائمة" ^(٣) قال أهل اللغة معنى قائمة مستقيمة ، ولم يبينوا حقيقة هذا .. فالمعنى والله أعلم ، من أهل الكتاب أمة قائمة أى ذو طريقة قائمة ^(٤).

ونستنتج مما سبق أن الزَّجَّاج عالم متمكن فى علمه يخطئ أبى عبيدة فى بعض المسائل ، ذاكرًا الدليل على صحة ما يقول.

^١ - سورة آل عمران : آية ١١٣.

^٢ - أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ج ١ ص ١٠١ وما بعدها.

^٣ - الزَّجَّاج ، معانى القرآن وإعرابه : ج ١ ص ٤٥٨.

^٤ - المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

وقد أخذ بعض المآخذ على النحاة ، منها - مثلاً - قوله: ولم يشرحوا لِمَ كسرت همزة "أولاء" وأولاء أصلها السكون ، لأنها للإشارة ، ولكن الهمزة كسرت لسكونها ، وسكون الألف ^(١) ومعنى هذا أنه يشرح ما فات النحاة فى بعض المسائل على نحو ما تقدم.

ثانياً مكانته العلمية :

لا شك أن الزَّجَّاج كان ذا مكانة علمية مميزة ، ولا غرابة فى ذلك فإنَّ تلمذته على جلة من الشيوخ فى العلم والأدب وملازمته لمن تبوأ الصدارة منهم إلى جانب ما كان يتحلّى به من راحة العقل ، ودمائة الخلق ، والتزم جادة الصواب فى الحياة ، وطلب العلم ، وحرص على الدرس والتحصيل ، كل هذه الصفات ، جعلته خليقاً أن يتبوأ مكانة علمية ظاهرة بين أقرانه من علماء عصره ، ولا شك ان انقطاع الزَّجَّاج لدراسة اللغة والنحو والفقه والتفسير على يد شيخه ثعلب فى الكوفة تارة ، ودراسته على يد المبرد فى

^١ - المصدر السابق : ج ١ ص ٤٦٣ .

البصرة تارة أخرى كانت من أقوى الأسباب التى أهلتها لكى يحظى بمكانة علمية رفيعة ، ودليلنا على عظم قدره ، وعلو كعبه فى اللغة والنحو والتفسير أنه ألف كتابى "معانى القرآن وإعرابه" و "ما ينصرف وما لا ينصرف" وغيرهما.

والزَّجَّاج - وهو من هو - يجمع بين مذهبى الكوفة والبصرة فى النحو ولا يقوم بهذا العمل إلا من أتقن المذهبين ، وعرف الأصول التى تبنى عليها العلل والمقاييس عند المدرستين.

ونحن نعلم أن الزَّجَّاج درس النحو الكوفى على يد ثعلب إمام الكوفيين فقد دأب فى تحصيل المعرفة وانقطع إليها ، حتى وصل إلى حد قال فيه عن نفسه : "كنت فى ابتداء أمرى قد نظرت فى علم الكوفيين وانقطعت إليه ، فاستكثرت منه حتى وقع لى أنى لم أترك منه شيئاً"^(١) وظل الزَّجَّاج هكذا ملازماً لثعلب يستفيد منه ، حتى وفد المبرد

على بغداد ، واتخذ له حلقة فى المسجد ، فانتقل الزَّجَّاج إلى حلقة المبرد وترك ثعلب" (١) وقد بينا سبب ملازمته للمبرد.

وبعد موت أستاذه المبرد تقدم الزَّجَّاج لرياسة النحو البصرى خلفاً له ، فقد كان أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه، "وكان من يُرَدُّ أن يقرأ على المبرد يُعرض عليه أولاً ما يريد أن يقرأه " (٢) .

والدليل على علو مكانته أن شيخه المبرد حينما طلب منه معلم نحوى لبعض بنى مارقة من الصراة أحاله عليه" (٣) وحينما طلب منه مؤدب للقاسم ابن الخليفة المعتضد قصر معرفته على الزَّجَّاج" (٤) وحينما طلب المعتضد مَنْ يفسر كتاب جامع المنطق أحاله المبرد على الزَّجَّاج" (٥).

١- المصدر السابق : الصفحة نفسها.

٢- الفهرست : ص ٩٦.

٣- تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٩٠.

٤- نزهة الألباء : ص ٣١٠.

٥- معجم الأدباء: ج ١ ص ١٣٧.

وقال أبو الحسن بن كيسان "ت ٢٩٩هـ" لمبرمان
عندما أراد قراءة سيبويه عليه: اذهب إلى أهله يشير إلى
الزَّجَّاج^(١)

وقال عنه أبو البركات الأنباري "ت ٥٧٧هـ": "فإنه
من أكابر أهل العربية.. وكان صاحب اختيار في علمي
النحو والعروض"^(٢)

وقال عنه الأزهرى "ت ٣٧٠هـ" صاحب كتاب
المعاني في القرآن حَضَرَتْهُ ببغداد بعد فراغه من إملاء
الكتاب ، فألفت عنده جماعة يسمعون منه ، وكان متقدماً
في صناعته ، بارعاً صدوقاً ، حافظاً لمذهب البصريين في
النحو ومقاييسه"^(٣)

ونخلص من كل ما سبق أن الزَّجَّاج كان إماماً من
أئمة النحو والتفسير وشيخاً عظيماً من شيوخ العربية. ودلائلنا

^١ - طبقات النحويين واللغويين: ص ١٧١ ونزهة الألباء: ص ٢٤٤.

^٢ - إنباه الرواة: ج ٢ ص ٥٩ ، وطبقات النحويين واللغويين: ص ١٥٣.

^٣ - اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٦٢.

على ذلك معالجته للكثير من قضايا اللغة المعضلة ، ومسائلها المشكلة ، ومناقشته لفحول العلماء كالمبرد و ثعلب وغيرهما تشير بوضوح إلى تمكنه ورسوخ قدمه فى هذا الميدان .

ثالثا مناظرته مع معاصريه :

نحن نعلم المناظرة المشهورة التى كانت بين إمام العربية سيبويه والكسائى ، تلك التى لم يكن الغرض منها إلا القضاء على سيبويه حتى ليقال إن الأعراب الذين حكموا للفصل فى هذه الخصومة لم يقولوا شيئا سوى أن قالوا الحق ما قال الكسائى ^(١).

والذى بدا لى من هذه المناظرة وغيرها نيل الشهرة والتغلب على الخصم من أجل الحصول على الرزق والثراء

^١ - هذه المناظرة اختلف فيها الكسائى وسيبويه حول قولهم "كنت أظن أن العقرب أشد لدغة من الزنبور ، فإذا هو هى أو هو إياها" قال سيبويه فإذا هو هى بالرفع ، وقال الكسائى "فإذا هو إياها" بالنصب" انظر هذه المناظرة فى المعجم الوسيط، مادة زنبور: ج ١ ص ٤١٦ ، ود: محمود ياقوت ، معاجم الموضوعات ، ص ٤٧ ، فالخلاف يدور حول إذا الفجائية والرفع بعدها أو النصب ، فسيبويه يرى الرفع على اعتبار أن هو: مبتدأ ، وهى خبر ، أما الكسائى فيرى النصب على المفعولية ، انظر كتاب سيبويه: ج ١ ص ١٧ ، ومجالس ثعلب ص ٩ وما بعدها.

ولمّا قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هجرية رحل المبرد إلى بغداد ، فقدم بلداً لا عهد له بأهله ، فاختل وأدركته الحاجة ، فتوخى شهود صلاة الجمعة ، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره وسأله أن يفتحه السؤال ليتسبب له القول ، فلم يكن عنده من حضره علم ، فلما رأى ذلك رفع صوته وطفق يفسر ، يؤهم بذلك أنه قد سئل ، فصارت حوله حلقة عظيمة ، فتشوف أحمد بن يحيى ثعلب إلى الحلقة ، وكان كثيراً ما يرد الجامع قوم خراسانيون من ذى النظر فيتكلمون ويجتمع الناس حولهم ، فإذا أبصرهم ثعلب أرسل من تلاميذه من يفاتشهم ، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس عنهم. فلما نظر ثعلب إلى من حول أبى العباس المبرد أمر الزّجاج وابن الخياط بالنهوض إليه ، وقال لهم: فضوا حلقة هذا الرجل ، ونهض معهما من حضر من أصحابه ، فلما صاروا بين يديه قال له الزّجاج : أتأذن -أعزك الله- فى المفاتشة؟ فقال له المبرد: سل عما أحببت ، فسأله عن مسألة فأجابه فيها بجواب أقنعه ، فنظر الزّجاج فى وجوه أصحابه متعجباً من تجويد أبى العباس للجواب ،

ثم سأله عن أخرى وأخرى ، حتى بلغت مسائله عشرة ، وهو يجيب عن كل واحدة منها بما فعله في المسألة الأولى. فلما رأى ذلك الزَّجَّاج ، قال لأصحابه: عودوا إلى الشيخ فلست مفارقاً هذا الرجل ، ولا بد من ملازمته والأخذ عنه ، فعاتبه أصحابه وقالوا له: تأخذ عن مجهول لا تعرف اسمه، وتدع من قد شُهر علمه ، وانتشر في الآفاق ذكره؟ فقال لهم: لست أقول بالذكر والخمول ، ولكنى أقول بالعلم والنظر ^(١) فسأله عن مسألة ثانية ففعل المبرد ما فعله في المسألة الأولى حتى سأله أربع عشرة مسألة ، يجيب عن كل واحدة منها بما يقنع ، ثم يفسد الجواب ، ثم يعود إلى تصحيح القول الأول ^(٢).

وحين نمعن النظر في هذه الرواية يتبين لنا أن ثعلباً ضاق لقدم المبرد إلى بغداد لأنه نازعه مكانته العلمية ، ثم ازداد استياءً أن من تلاميذه من تحول من مجلسه إلى

^١ - طبقات النحويين واللغويين : ص ١١٨ وما بعدها.

^٢ - المصدر السابق : الصفحة نفسها وما بعدها.

مجلس المبرد ، أعنى بذلك الزَّجَّاج ، وذلك لغزارة علم المبرد ، ورده على أسئلته رداً مقنعاً.

ومما يدعم هذا الكلام ويقويه أنا أبا على الدنيورى ختن ثعلب كان يخرج من بيته ومعه محبرته ليقراً كتاب سيبويه على المبرد ، وكان ذلك يغيظ ثعلباً ، وكان يعاتب أبا على ، فلا يلتفت إليه ، إذ كان يرى المبرد أعلم بكتاب سيبويه من ثعلب ، لأن المبرد قرأه على علماء قد درسوه ، أما ثعلب فعرف الكتاب من قراءته الخاصة ^(١). ومن ثم نلاحظ أن المبرد بهتَهُم بسعة علمه ، وقدرته على الجدل والمناظرة بالدليل القاطع فتحول الزَّجَّاج إليه ، وترك مجلس ثعلب.

وبناء على هذا فإن الزَّجَّاج قد تناظر مع معاصريه ، وعلى رأسهم شيخ المدرسة البصرية فى النحو وغيره سواء أكانوا من المشهورين أم من غيرهم الذين يدسون عليه ، وجاءت ردوده عليهم واضحة لا غموض فيها ، كما كانت

^١ - إنباه الرواة : ج ١ ص ١٤٥ ، ومعجم الأدباء : ج ١٩ ص ١١٨ .

إجابته محددة لا يعتمد على الإسهاب فيها ، وسرد ما يمكن الاستغناء عنه.

وفيما يلي بيان إحصائي بمن التقى بهم على بساط البحث والمناظرة والمناقشة مرتباً ترتيباً هجائياً بحسب أسمائهم.

١- مناظرته مع ثعلب في مجلس أبي عمر الزاهد (غلام ثعلب) دارت المناظرة حول اشتقاق الخرائتين ^(١) .

٢- مناظراته مع ثعلب وأبي موسى الحامض ^(٢) في مجلس ثعلب عندما دخل أبو إسحاق ليعوده في مرضه، وقد رد فيه الزجاج ألفاظاً على ثعلب أوردها في الفصيح ^(٣) .

٣- مناظراته مع جماعة دارت حول تصغير لفظة (المهوان) من قول رؤبة ^(٤) :

^١ - مجالس العلماء : ص ١٣٦ ، والخراتين : كوكبان .

^٢ - هو سليمان بن محمد بن أحمد الحامض تلميذ ثعلب ت : ٣٠٥هـ ، انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين : ص ١٥٢ ، وإنباه الرواة ج ٢ ص ٢١ ، والفهرست ص ١١٧

^٣ - الأشباه والنظائر : ج ٢ ص ١٦٢ ، وإنباه الرواة : ج ٣ ص ١٤١ ، ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٧

^٤ - ديوان رؤبة : ص ٩٣ ، وانظر كذلك ، مجالس العلماء : ص ٢٩٦ ، والمهوان : الواسع من الأرض البعيد .

قد طرت ليلى ليلى هاجعا
تطوى إلينا مهوَّأنا واسعا

٤- مناظراته مع ابن الخياط محمد بن أحمد بن منصور^(١)
فى مجلس ثعلب نفسه ، ودارت المناظرة حول عدة
أسئلة منها" (٢).

كيف نقول خمستكم بينكم درهم ؟
وكيف تبنى مثل جر دخل من قويت؟
وكيف تبنى مثل فعل من قويت ؟
وكيف تبنى مثل عثول من قويت؟

٥- مناظراته مع رجل غريب دسه عليه أبو موسى
الحامض فى المسجد بعد صلاة الجمعة ، سأله الرجل
عن جمع هبى وهبية (٣).

^١ - انظر ترجمته فى طبقات النحويين واللغويين: ص ١٧، وإنباه الرواة: ج ٣ ص ٥٤ ،
ونزهة الألباء : ص ٢٤٧ ، والفهرست : ص ١٢١ .

^٢ - مجالس العلماء : ص ١٢٧ ، وإنباه الرواة : ج ٣ ص ٥٤ ، والفهرست : ص ١٢١ ،
ونزهة الألباء : ص ٢٤٧ .

^٣ - الهبى والهبيه: الصبى والصبيه، انظر مجالس العلماء للزجاجى، ص ٢٣٦ مجلس رقم
"١٤١"

٦- مناظراته مع المبرد ، وقد أشرنا إلى هذه المناظرة عندما دفعه ثعلب لفض حقة المبرد ، وكانت هي سبب ملازمة الزجاج له ، وقد دارت حول ناصب زيد فى "ما أحسن زيداً" (١) .

٧- مناظراته مع هارون بن الحائك المتوفى سنة ٢٩٢هـ (٢) فى مجلس عبدالله بن سليمان ، وبتدبير منه ، ودارت حول قولهم "ضربت زيداً ضرباً" (٣) .

رابعاً : ثراء الزَّجَّاج وتعليمه لبنى مارقة وتأديبه
للقاسم ابن وزير المعتضد عبيد الله :

أشرنا من قبل أن الزَّجَّاج كانت مهنته صناعة الزَّجَّاج ، وأنه عندما أراد أن يتعلم النحو ذهب إلى المبرد ، واشترط معه أن يعطيه درهما كل يوم حتى الموت ، وظل

١- مجالس العلماء: ص ٥٥، ونزهة الألباء: ص ٢٢٥.

٢- انظر ترجمته فى نزهة الألباء: ص ٣٢ وطبقات النحويين واللغويين: ص ١٥١، وإنباه الرواة: ج ٣ ص ٣٦٠، وبغية الوعاة: ج ٢ ص ٢٣٠.

٣- إنباه الرواة: ج ٣ ص ٢٦٠، وطبقات النحويين واللغويين: ص ١٥١.

الزَّجَّاج يدفع له الأجر باستمرار ، وهو بهذا عاش عيشة
ضنكة ضئيلة. ثم ما كان من أسباب ثرائه أن بعض بنى
مارقة من الصراة ^(١) وهم قبيلة عربية كانت تسكن بالعراق
قريباً من نهر الصراة ببغداد - كانوا فى حاجة إلى معلم
لأولادهم ، ذهبوا إلى المبرد يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم ،
وكان المبرد من المعلمين الذين لهم شهرة ، وله تلاميذ
يحسنون القيام بهذا العمل ، فقال الزَّجَّاج للمبرد ، أَسْمَنِي
لهم ، فأسماني ، فخرجت ، فكنتُ أَعْلِمُهُمْ ، وأنفذُ إليه فى
كل شهر ثلاثين درهما ، ومضت مدةً على ذلك فطلب منه
عبيد الله بن سليمان ^(٢) مؤدباً لابنه القاسم ^(٣) فقال لا أعرف
إلا رجلاً زاجاً بالصراة مع بنى مارقة. قال: فكتب إليهم

^١ - الصراة : نهر يأخذ من نهر عيسى عند بلدة يقال لها المحول، بينها وبين بغداد فرسخ،
انظر معجم البلدان مادة صراة.

^٢ - هو عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد المتوفى سنة ٢٨٧هـ ، انظر ترجمته
فى البداية والنهاية : ج ١١ ص ٨٥.

^٣ - القاسم : تولى الوزارة بعد وفاة أبيه ، وهو سبب غنى الزَّجَّاج ، انظر ترجمته فى
البداية والنهاية : ج ١١ ص ٨٥.

عبيد الله ، فاستنزلهم عنى ، فتركونى فأحضرنى ، وأسلم القاسم إلیَّ فكان ذلك سبب غنائى (١).

ويقول عن نفسه: إن بلغك الله مبلغ أبيك ، ووليت الوزارة ، ماذا تصنع بى؟ فيقول: ما أحببت ، فأقول له: تعطنى عشرين ألف دينار ، وكانت غاية أمنيته فما مضت إلا سنون حتى ولى القاسم الوزارة ، وأنا على ملازمتى له، وقد صرت نديمه ، فدعتنى نفسى إلى إذكاره بالوعد ، ثم هبته فلما كان اليوم الثالث من وزارته ، قال لى: يا أبا إسحاق لم أرك أذكرتتى بالندر ! قلت: عولت على رعاية الوزير أيده الله وأنه لا يحتاج إلى إذكاره لنذر عليه فى أمر خادم واجب الحق ، فقال لى: إنه المعتضد ولولاه ما تعاظمنى دفع ذلك إليك فى مكان واحد ، ولكن أخاف أن يصير لى معه حديث ، فاسمح لى بأخذه متفرقاً ، فقلت يا سيدى افعل ، فقال اجلس للناس ، وخذ رقاعهم فى الحوائج الكبار ، واستعجل عيها ، ولا تمنع من سألنى شيئاً تخاطب

١- تاريخ بغداد : ج ٦ ص ٩٠ ، ونزهة الألباء : ص ٢٢٤ .

فيه .. ففعلت ذلك وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيؤقِّعُ فيه.. وعرضت عليه شيئاً عظيماً ، فحصلت عندي عشرون ألف دينار ، وأكثر منها في مديدة . فقال لي بعد شهر يا أبا إسحاق هل حصل مال النذر ؟ فقلت : لا ، فسكت ، وكنت أعرض فيسألني في كل شهر ، أو نحوه ، هل حصل مال النذر؟ فأقول : لا ، خوفاً من انقطاع الكسب.. وسألني يوماً فاستحييت من الكذب المتصل ، فقلت : قد حصل ذلك ببركة الوزير فقال : فرَّجْتَ والله عني .. ثم أخذت الدواة ، ووقَّعَ لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة فأخذتها وامتعت أن أعرض عليه شيئاً ، فلما كان من غد ، جئته على رسمي فأوما إليَّ هات ما معك .. فقلت : ما أخذت من أحد رقعة ، لأن النذر قد وقع الوفاء به.. فقال يا سبحان الله، أتراني كنت أقطع عنك شيئاً صار لك عادة .. فقبلت يده ، وباكرته من غد بالرقاع ، فكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات ، وقد تأثَّلت حالي هذه (١).

١- تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٩٠: ٩٢ ، ومعجم الأدباء: ج ١ ص ١٣٢ ، وإنباه الرواة: ج ١

من خلال هاتين الروايتين يتبين لنا أن الزَّجَّاج علم أولاد بنى مارقة ، مقابل إعطائه ثلاثين درهما كل شهر ، وأنه أدب القاسم بن عبيد الله ونال حظوة عند والده ، ومن ثم كان هذا سبب غناه.

والذى بدا لى أن المبرد عندما أحس بنبوغ تلميذه الزَّجَّاج رشحه لتعليم بنى مارقة ، والقاسم بن الوزير عبيد الله بن سليمان وتأديبه. ولا نظن أن السبب المادى صاحب تأثير كبير فى ترشيحه لهم ، بل سبب ذلك تفوقه فى العلم، بدليل أننا وجدنا شيخه الأول ثعلبا اختاره من بين تلاميذه وأرسله ليهت المبرد ويفض حلقة .

خامسا أشعاره:

حفظت لنا المصادر التى ترجمت للزَّجَّاج أبياتاً له ، منها ما أورده ياقوت فى إملاء النجيرمى أنشدنى أبو إسحاق وهى له (١)

١- معجم الأدباء : ج ١ ص ٢٠١.

بدلنى الدهرُ أميراً مغوراً . . بسيد كان خضماً كوثراً
إذا شمتُ كفةً مؤملاً . . شمت منها عمراً مقتراً
بما أشم مسكها والعنبراً . . يا بدلاً كان اللقاء أعوراً
وقال ابن بشران "ت ٤٦٢ هـ" وأنشدت له ، أى أنشد
الزجاج له (١) .

قعودى لا يرُدُّ الرزق عنى . . ولا يُدنيه إن لم يُقض شئٌ
قعدتُ فقد أتانى فى قعودى . . وسرتُ فعافنى والسيرلى
فلما رأيتُ القصد أدنى . . إلى رشد وأن الحرص عىٌ
تركتُ لمديحٍ دلجَ الليالى . . ولى ظلٌ أعيش به وفىٌ
يضاف إلى هذه الأبيات بيتٌ واحدٌ أورده الخطيب
البغدادى "ت ٤٦٣ هـ" رواه عن أبى محمد الوراق ، قال:
كنتُ بشارع الأنبار ، وأنا صبى فى يوم نيروز، فعبر رجل
راكب ، فبادر بعض الصبيان ، فقلب عليه ماءً ، فأنشد
يقول وهو ينفُضُ رداءه من الماء:

١- طبقات النحاة واللغويين : ج ١ ص ١٤٢ ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٤٧ .

إِذَا قُلْ مَاءُ الْوَجْهِ قُلْ حَيَاؤُهُ . . . وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قُلْ مَاءُ

فَلَمَّا عَبَرَ ، قِيلَ لَنَا : هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ ^(١)

وَحِينَ نَمَعْنَ النَّظَرَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ نَلْحَظُ أَنَّهَا مِنْ شَعْرِ

الْحِكْمَةِ ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ رُوعِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ اخْتَصَمَ مَرَّةً مَعَ رَجُلٍ يَدْعَى مُسَيِّنَةً ،

فَشْتَمَهُ الزَّجَّاجُ وَسَبَّهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُسَيِّنَةً بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ ^(٢):

أَبَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتَمَ عَرَضِي . . . لِيَنْفَعَهُ فَأَتَمَّهُ وَضَرَّهُ

أَقْسَمَ صَادِقًا مَا كَانَ حُرًّا . . . لِيَطْلُقَ لَفْظَهُ فِي شَتَمِ حُرِّهِ

وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ لَفَرًّا مَنِي . . . وَلَكِنْ لِلْمُنُونِ عَلَيَّ كَرُّهُ

فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا . . . لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهُ

فَلَمَّا اتَّصَلَ هَذَا الشَّعْرُ بِالزَّجَّاجِ قَصَدَهُ رَاجِلًا وَاعْتَذَرَ

إِلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ وَيَسَامَحَهُ. وَالَّذِي بَدَلَى أَنْ

^١ - تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٩٣ ، ونزهة الألباء : ص ٢٤٥ ، وإنباه الرواة : ج ١ ص ١٦٣ .

^٢ - انظر هذه القصة في إنباه الرواة : ص ١٦٤ وما بعدها ، وتاريخ بغداد : ج ٦ ص ١٩٠

الزَّجَّاج خاف من الله فأسرع بالاعتذار ، ذلك أن الاعتذار والرجوع إلى الحق فضيلة ، وهذا يدل على خوفه وورعه.

سادسا منادمته للمعتضد :

نحن نعلم أن الزَّجَّاج أبرز تلاميذ المبرد ، وإليه انتهت رئاسة النحو البصرى ، وفى هذا الوقت كان المبرد قد كُبر وأسن وضعف جسمه أيام الخليفة المعتضد (١) فارتفع الزَّجَّاج وصار مع المعتضد يعلم أولاده ، وكان سبب اتصاله بالمعتضد أن بعض الندماء وصف للمعتضد كتاب جامع المنطق الذى عمله محبرة النديم (٢) وجعل كتابه جداول ، فأمر المعتضد القاسم بن عبيد الله أن يطلب من يفسر تلك الجداول ، وكتب إلى المبرد أن يفسرها فأجابهم بأنه كتاب طويل يحتاج إلى شغل وتعب ، وأنه قد أسن وضعف عند ذلك ، فإن دفعتمونا إلى صاحبي إبراهيم بن

١- الخليفة المعتضد: هو طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد توفى سنة ٢٨٨هـ، انظر ترجمته فى البداية والنهاية : ج ١١ ص ٨٦.

٢- محبرة النديم، هو محمد بن يحيى بن أبى عباد العكسرى اللغوى، انظر ترجمته فى إنباه الرواة: ج ٢ ص ٢٢٢

السرى رجوت أن يفى بذلك ... ففعل القاسم ، قال الزَّجَّاجُ:
أنا أعمل ذلك .. وكتبه .. وحمله الوزير إلى المعتضد
فاستحسنه ، وأمر له بثلاثمائة دينار .. وصار للزَّجَّاج بهذا
السبب منزلة عظيمة ، وجُعِلَ له رزق فى الندماء ورزق
فى الفقهاء ، ورزق فى العلماء ^(١).

ونستنتج مما سبق أن كثرة علم الزَّجَّاج وغزارته هى
التي جعلت شيخه المبرد يرشحه للخليفة المعتضد كى يفسر
له كتاب جامع المنطق.

سابعا تلاميذه :

تكاملت أسباب العلم للزَّجَّاج ، فتصدر للدرس والإفادة
وأخذ الناس يختلفون إليه من جميع الطبقات ، من الأحداث
ووجوه القوم ، وطلاب العلم ، ينلهون من علمه ومعارفه ،
وذلك لما كان يتمتع به من الثقة فى دينه وعلمه ومن
الصحة فى أدبه ، وهؤلاء التلاميذ الذين تتلمذوا على يد

^١ - معجم الأدباء : ج ١ ص ١٤٩ ، وإنباه الرواة : ج ١ ص ١٦٤ ، والفهرست ص ٩٠ .

الزَّجَّاج علماء أفذاذ شهدوا له بنبوغه فى العلم ، نذكرهم فى قائمة هجائية على الوجه الآتى:

١- إبراهيم بن عبد الله البغدادى النجيرمى ، وكنيته أبو إسحاق ، انظر فى: معجم الأدباء: ج ١ ص ١٩٨ ، وإنباه الرواة: ج ١ ص ١٧٠ ، وبغية الوعاة : ج ١ ص ٤١٤ .

٢- أحمد بن محمد أحمد العروضى ، وكنيته أبو الحسن ، المتوفى سنة ٣٤٢هـ انظر ترجمته فى إنباه الرواة: ج ١ ص ١٢٨ ، ومعجم الأدباء: ج ٤ ص ٢٣٣ ، وتاريخ بغداد: ج ٥ ص ١٤٠ .

٣- أحمد بن محمد بن إسماعيل الصفار ، المعروف بابن النحاس ، وكنيته أبو جعفر ، المتوفى سنة ٣٣٧هـ ، انظر ترجمته فى إنباه الرواة: ج ١ ص ١٠١ ، ونزهة الألباء: ص ٣٩١ ، وطبقات النحويين واللغويين: ص ٢٢٠ ، وتاريخ العلماء : ٣٣ .

٤- أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بابن ولاء المصرى ، وكنيته أبو العباس ، المتوفى سنة ٣٣٢هـ ، انظر

ترجمته فى إنباه الرواة ، ج ١ ص ٩٩ ، ومعجم الأدباء :
ج ٤ ص ٢٠١ ، وطبقات الزبيدى : ص ٢١٩ ، وتاريخ
العلماء : ص ٣٧ .

٥- إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى ، وكنيته أبو على ،
المتوفى سنة ٣٥٦هـ انظر ترجمته فى : إنباه الرواة :
ج ١ ص ٢٠٨ ، وطبقات النحويين واللغويين : ص ٢١ ،
وص ١٨٧ ، ومعجم الأدباء : ج ٧ ص ٢٥ ، وص ٢٧ .

٦- الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسى ، وكنيته أبو على ،
المتوفى سنة ٣٧٧هـ انظر ترجمته فى طبقات القراء :
ج ١ ص ٢٠٧ ، وطبقات النحويين واللغويين : ص ٢٧ ،
ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٣٠ ، وإنباه الرواة : ج ١
ص ١٦٣ ، وص ٢٧٣ ، ونزهة الألباء : ص ٣١٥ ،
والفهرست : ص ٩٥ ، وتاريخ بغداد : ج ٦ ص ٩٢ .

٧- الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى ، وكنيه أبو القاسم ،
المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، انظر ترجمته فى : إنباه الرواة : ج ١

ص ٢٨٥ و ص ٢٨٨ ، ومعجم الأدباء: ج ٨ ص ٧٥ و ص ٧٨ ،
وبغية الوعاة : ج ١ ص ٥٠٠ ، والفهرست: ص ٢٢١ .

٨- الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلكلذة أو
لغدة ، وكنيته أبو علي ، انظر ترجمته في : إنباه الرواة:
ج ٣ ص ٤٣ ، ومعجم الأدباء : ج ٨ ص ١٣٩ وما بعدها ،
وبغية الوعاة : ج ١ ص ٥٠٩ ، والفهرست: ص ١٢٠ .

٩- الحسن بن عبد الله السيرافي ، وكنيته أبو سعيد ،
المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، انظر ترجمته في: الفهرست:
ص ٩٣ ، وطبقات النحويين واللغويين: ص ١١٩ ، وتاريخ
العلماء ، ص ٢٨ ، ونزهة الألباء : ص ٣٠٧ .

١٠- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، وكنيته أبو القاسم ،
المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ، انظر ترجمته في: إنباه الرواة:
ج ٢ ص ١٦٠ ، ووفيات الأعيان : ج ١ ص ٥٠ ،
وطبقات النحويين: ص ١١٩ ، والبداية والنهاية: ج ١١ ،
ص ١٤٩ ، والفهرست: ص ١١٨ ، ونزهة الألباء:

ص ٣٠٦ ، وهو من أشهر تلاميذه حتى نسب إليه لملازمته له ، وأخذه عنه.

١١- عبد الله بن جعفر بن درستويه ، وكنيته أبو محمد ، المتوفى سنة ٣٤٧هـ ، انظر ترجمته فى: نزهة الألباء: ص ٢٤٤ ، وص ٣٨٣ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١٦ ، وتاريخ بغداد: ج ٦ ص ٩٠.

١٢- على بن عيسى الروماني ، وكنيته أبو الحسن ، المتوفى سنة ٣٨٤هـ ، انظر ترجمته فى: نزهة الألباء: ص ٣١٨ والفهرست: ص ٦ وتاريخ العلماء: ص ٣٠.

١٣- أبو الفهد البصرى ، انظر ترجمته فى: إنباه الرواة: ج ٤ ص ١٢٥ ، وطبقات النحويين واللغويين: ص ١١٩ ، والفهرست: ص ١٢٦ ، وبغية الوعاة: ج ٢ ص ٢٤٩.

١٤- محمد بن أحمد المعمرى ، وكنيته أبو العباس ، المتوفى سنة ٣٥٠هـ ، انظر ترجمته فى: بغية الوعاة: ج ١ ص ٥٠ ، و معجم الأدباء: ج ١٧ ص ١٧٤.

١٥- محمد بن إسحاق بن أسباط المصرى ، وكنيته أبو النصر ، انظر ترجمته فى: إنباه الرواة: ج ٣ ص ٦٨ ، وطبقات النحويين واللغويين: ص ٢٢١ ، وتاريخ العلماء: ص ٣٢١ ، ومعجم الأدباء ، ج ١٨ ص ١٤ .

١٦- محمد بن جعفر محمد الهذاني المراغى ، وكنيته أبو الفتح ، المتوفى سنة ٣٧١هـ ، انظر ترجمته فى: إنباه الرواة: ج ٢ ص ٨٣ ، والفهرست: ص ١٢٧ ، وتاريخ بغداد ، ج ٢ ص ١٥٢ .

١٧- محمد بن السرى المعروف بابن السراج ، وكنيته أبو بكر ، المتوفى سنة ٣٢٢هـ ، انظر ترجمته فى: إنباه الرواة: ج ٣ ص ١٤٥ ، وطبقات النحويين واللغويين: ص ١١٢ ، والفهرست ص ٩٢ ، ومعجم الأدباء: ج ١٨ ص ١٩٧ ، وتاريخ العلماء: ص ٤٠ .

١٨- محمد بن سعيد البصير الموصلى ، وكنيته أبو جعفر ، انظر ترجمته فى: معجم الأدباء: ج ١٨ ص ٢٠٣ ، وبغية الوعاة: ج ١ ص ١١٤ .

١٩- محمد بن علي المعروف بـ (مبرمان) وكنيته أبو بكر، المتوفى سنة ٣٤٦هـ ، انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ، ص ١١٤ ، وبغية الوعاة: ج ١ ص ١٧٩ ، والفهرست : ص ٨٩ ، وتاريخ العلماء: ص ٤٩

٢٠- محمد بن علي المراغي ، وكنيته أبو عبد الله، انظر ترجمته في : إنباه الرواة : ج ٣ ص ١٩٧ ، ونزهة الألباء : ص ٣١٣ ، وبغية الوعاة : ج ١ ص ٢٠٦.

المبحث الثالث

آثاره ومؤلفاته

آثاره ومؤلفاته

قيمة كل امرئ تقدر بما يضيفه للفكر الإنساني ،
ولقد ذكرنا آنفا ونحن نتحدث عن ثقافة الزَّجَّاج أنه انكب
على العلوم بمختلف أنواعها فهما ودرساً وتحصيلاً ، ومن ثم
أنتجت قريحته مجموعة من المؤلفات العلمية فى اللغة
والنحو والحديث والتفسير والفقه والشعر ، كلها تهدف إلى
التعليم والإفادة ، وكلها مؤلفات نفيسة أثرى بها المكتبة
العربية ، إلا أنها لم تسلم من حوادث الأيام وعوادي الزمن ،
فما بقى إلا القليل النفيس .

ويكفى أن نشير إلى هذه المؤلفات موردين نبذة يسيرة
عن كل مؤلف ألفه الزَّجَّاج بقدر ما يتسع له المقام وبحسب
قيمته العلمية على الوجه التالى :

١ - معانى القرآن وإعرابه

وواضح من عنوانه أن يذكر معانى القرآن الكريم
ويفسر آياته ، وهو أشهر كتبه حتى عرف بصاحب كتاب

المعاني ، يقول الأزهرى صاحب كتاب المعانى فى القرآن
حضرته ببغداد بعد فراغه من إملاء الكتاب ، فألفيت عنده
جماعة يسمونه منه ، وكان متقدما فى صناعته ^(١) .

والاسم الكامل لهذا الكتاب هو " معانى القرآن
وإعرابه " ، وقد ذكر الإعراب مع المعنى لأنه لا يمكن فهم
آيات القرآن الكريم إلا من خلال معناها ، يقول: وإنما نذكر
مع الإعراب المعنى والتفسير لأن كتاب الله ينبغى أن يتبين،
ألا ترى أن الله يقول: (أفلا يتدبرون القرآن) ^(٢) فحضرنا على
التدبر والنظر ، ولكن لا ينبغى لأحد أن يتكلم إلا على
مذهب اللغة أو ما يوافق نقله أهل العلم ^(٣) .

وقد استغرق الزجّاج فى تأليف هذا الكتاب نحو ستة
عشر عاما ، بدأ يميله على تلاميذه سنة ٢٨٥هـ ، وانتهى
منه سنة ٣٠١هـ ، أى قبل وفاته بنحو عشرة أعوام ، أملاه

^١ - الباب فى تهذيب الإنساب : ج ٢ ص ٦٢ .

^٢ - سورة النساء : آية / ٨٢ .

^٣ - معانى القرآن وإعرابه : ج ١ ص ١٨٥ .

وهو فى قمة نضجه الفكرى والعقلى ، وتمكنه اللغوى. ولم يذكر الزَّجَّاج سبب تأليفه لهذا الكتاب ، ولعله ألفه تقرباً لله وحباً للعلم ، أو إجابة لرغبة بعض تلاميذه ، والدليل على ذلك قول الأزهري السابق.

أما منهج الزَّجَّاج فى تفسيره لآيات القرآن الكريم فإنه يورد الآية من كتاب الله عز وجل ، ثم يختار بعض الألفاظ ليشرحها على طريقته هو ، فيذكر أصل الكلمة ، ومشتقاتها اللغوية وإعرابها مستشهداً على رأيه ببعض الشواهد الشعرية ، من ذلك - مثلاً - قوله : وقول الله عز وجل (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ)^(١) يقال: سفكت الدم أسفكه سفكا إذا صببته ورفع لا تسفكون على القسم ، وعلى حذف أن كما وصفنا فى قوله (لا تعبدون) ومثل حذف أن قول طرفة^(٢)

ألا أيها الزاجري أحضر الوغى . . وأن أشهد اللذات هل أنت ملخدى

^١ - سورة البقرة : آية / ٨٤.

^٢ - ورد هذا البيت فى ديوان طرفة : ص ٣٢ ، أمالى ابن الشجرى : ج ١ ص ١٨٣.

الشاهد فيه: نصب الفعل (أَحْضَرَ) بعد حذف أن ،
والمعنى : أن أحضر الوغى.

وواحد الدماء دم- يا هذا - مخفف ، وأصله دمی فی
قول أكثر النحويين ، ودليل من قال إن أصله دمی قول
الشاعر^(١):

فلو أنا على حجر ذُبِحْنَا .: جرى الدميان بالخبر اليقين

وقال قوم أصله دمی ، إلا أنه لما حذف وُرِدَ إليه ما
حذف منه حركت الميم لتدل الحركة على أنه استعمل
محذوفاً^(٢)

وهو بهذا يعرب ما يحتاج إلى إعراب ، ويفسر ما
يحتاج إلى تفسير مستدلاً على ما يقول بالشواهد الشعرية.

^١ - ورد هذا البيت في اللسان : مادة دم ، وينسب إلى عبد بنى الحساس ، وقيل لعلی بن
بدال ، والمتقّب العبدی.

^٢ - الزَّجَّاج : معانى القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ١٦٥.

ونجده يناقش النحاة ويفند آراءهم ، أو يؤيدهم ، وهو في هذا الصدد يورد قراءات اللغويين المشهورة ليوضح المعنى ، ثم يورد القراءات الشاذة ويفندها ويرد عليها مستدلاً على رأيه بما قرأ به شيوخ العربية من ذلك قوله تعالى: (إِزْبِدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) ^(١) قال الزَّجَّاج: روى أبو عبيدة أنَّ أبا جعفر وشيبة ونافعاً وعاصماً وأبا عمرو بن العلاء قرأوا: (فَنِعِمَّا هِيَ) بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم، وروى أن يحيى بن وثاب ، والأشمس وحمزة والكسائي قرأوا: (فَنِعِمَّا هِيَ) بفتح النون وكسر العين. وذكر أبو عبيد أنه روى عن النبي ﷺ قوله لابن العاص: نَعَمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح ، فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية. ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة ألينة ؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير

^١ - سورة البقرة: آية / ٢٧١.

حرف مد ولين. فأما ما قرأناه من حرف عاصم رواية أبي عمرو (فَنِعْمًا هِيَ) بكسر النون والعين ، فهذا جيد بالغ ، لأن هاهنا كسر العين والنون ، وكذلك قراءة أهل الكوفة (نِعْمًا هِيَ) جيدة لأن الأصل فى (نعم) : نِعَمْ ونِعْمَ ونِعِمَّ. ونعم فيها ثلاث لغات ، ولا يجوز مع إدغام الميم نِعْمًا هِيَ. و(ما) فى تأويل الشئ ، وزعم البصريون أن نِعِمَّا هِيَ: نَعَمْ الشئ هِيَ^(١).

وخلاصة كل ما سبق أن أسلوب الزَّجَّاج فى هذا الكتاب القيم يتميز بالتفقه فى اللغة وإلمامه لألفاظها واستنباطه لأسرارها ، لذلك كان شديد العناية بالمعنى يتخير الألفاظ للمعانى ، لا المعانى للألفاظ ، وكان يراعى فى تفسيره أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال ، يميل إلى تأدية المعنى من أقرب طريق ، وهو بهذا يكون قد أوضح ما أشكل فهمه من أى الذكر الحكيم. ومن ثمَّ يعد هذا الكتاب

١- الزَّجَّاج ، معانى القرآن: ج ١ ص ٣٥٣ وما بعدها.

- فى رأينا - من كتب التفسير واللغة التى أثرى بها المكتبة اللغوية.

وقد حقق هذا الكتاب الدكتور عبد الجليل شلبى ونشر جزأين منه سنة ١٤١٥هـ = ١٩٧٤م بالقاهرة ، ثم أعيد طبعه كاملاً سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م بدار الحديث بالقاهرة.

٢- ما ينصرف وما لا ينصرف :

وهو المصنف القيم للزجاج الذى جرد همته لتأليفه ، وأضاف إليه باباً جديداً فى أحكام التسمية بحروف الهجاء ، وبعض مركبات الأسماء وطريقة النطق بهما^(١) وهذا الباب يتصل اتصالاً وثيقاً بما يحدث فى تطور الأسماء فى اللغة على مر العصور .

والزَجَّاج - وهو من هو - لغوى نحوى تفرد بذكر آراء لم يذكرها سابقوه معللاً لها ومستدلاً على صحة ما يقول ، شارحاً لنا ما غمض من كلامهم ، مصوباً له ، وهو أقرب

^١ - انظر ، ما ينصرف وما لا ينصرف: من ص ١٥٢ إلى ص ١٦٨ .

إلى التأديب فى تصويب ما يراه ، وإذا كان أسلوبه فى هذا الكتاب قريباً جداً من أسلوب سيبويه حيث يعتمد عليه فى كثير من أحكام الممنوع من الصرف التى يبحثها ، وذلك بأخذه الكثير من نصوص سيبويه حتى إنه ينقل النص بعينه ، فإنه قد تفرد بذكر آراء لم يذكرها سيبويه ، يقول - مثلاً - فى منع كلمة (أخر) من الصرف ، إنها معدولة عن (الألف واللام) وإنها صفة ، وقولنا صفة لم يذكره سيبويه ، ولكنه ذكر ما يدل عليه ، قال: والذى أذهب إليه أن (أخر) اجتمع فيها: أنها استعملت بغير (ألف ولام) وأدت عن حقيقة: (أخر منك) فأدت عن معنى الصفة ، وهذا كأنه شرح لمذهب سيبويه (١).

فالزجاج له شخصيته المستقلة فى المسائل التى يعرضها ، ومن ذلك - مثلاً - قوله: (وهذا عند الاختيار..)(٢).

١ - الزجاج ، ما ينصرف وما لا ينصرف : ص ٥٤ وما بعدها.

٢ - المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

وهو كذلك يهتم بالاشتقاق ، ويشرح جزئيات المادة اللغوية شرحاً وافياً ، من ذلك - مثلاً - قوله: (شتان) بناء وقع لالتقاء الساكنين ، لأن (شتان) موضوع موضع المصدر مبنى على (فعلان) والفعل من هذا مصدره (الفعل) نقول: (شت أمرهم يشت شتا ، وتشتت تشتتا ، فلما بنى على (فعلان) جعل بمنزلة الأصوات ، وكان معناه فى التشتت (مشبها باب) (صه ومه) كما أشبه باب (دراك) الأصوات ، وإن كان من (أدرك يدرك) ^(١)

وأياً كان الأمر فإن السمة الغالبة فى شرحه للمسائل التى اختارها هى التوسط بين البسط والإيجاز ، وهو يشرح النص الذى يتناوله ويبين المراد منه ، ويعلل لوجهة نظره ، وإذا كان هناك نقض فنده ، أو اعتراض أجاب عليه فى عبارة واضحة وبينه دون إسهاب فى الشرح أو إغراق فى التعليق.

^١ - المصدر السابق : ص ١٢٥ .

ونظراً لأهمية الكتاب فقد طبع ثلاث طبعات ، الأولى صدرت عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامى - سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م بتحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة ، والثانية صدرت عام ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والثالثة عام ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣- فعلت وأفعلت

وهو أول كتاب فى بابہ اكتسى بحلة جديدة من التنظيم والترتيب ، ويظهر هذا جلياً إذا ما قورن بكتاب (فعلت وأفعلت) لأبى حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) باعتباره أقدم ما وصل إلينا فى هذا اللون من التأليف ليسهل التماسه على طالبيه ، فإذا جاء شئ فى أوله الباء طلبه فى بابہ ، وكذلك سائر الحروف من بابہ (١)

ويشتمل الكتاب على ما تكلمت به العرب على لفظ (فعلت وأفعلت) والمعنى واحد ، مثل قوله (جَنَّهُ الليلُ وأجنه) وجن عليه

١- الزَّجَّاج ، فعلت وأفعلت : ص ٥٠.

الليل إذا أظلم عليه وستره^(١) ويشتمل كذلك على ما تكلمت به العرب على لفظ (فعلت وأفعلت) والمعنى مختلف مثل: جاز الرجل: إذا استقى الماء ، وأجاز: إذا أُعطي جائزة^(٢)

وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات حتى الآن ، الأولى سنة ١٩١٣م ، فى مجموعة (الطُرْفُ الأدبية لطلاب علوم العربية) بتحقيق ونشر محمد أمين الخانجى ، والثانية سنة ١٩٤٩م ، بتحقيق عبد المنعم خفاجى ، ونشره على خربوش بالمطبعة النموذجية بالقاهرة ، والثالثة سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م بتحقيق وتقديم الدكتورين رمضان عبد التواب ، وصبحى التيمى ، ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

٤- مختصر فى النحو

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكنه ذكر فى إنباه الرواة ، ج ١ ص ١٦٥ ، ووفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٩ ، والفهرست: ص ٩١ ، وبغية الوعاة : ج ١ ، ص ٤١٢ .

^١ - المصدر السابق : ص ٥٩ .

^٢ - المصدر السابق : ص ٦٢ .

٥- العروض

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن معظم من ترجم للزَّجَّاج ذكره فقد ذُكر في وفيات الأعيان: ج ١ ص ٤٩ ، وبغية الوعاة: ج ١ ص ٤١٢ ومعجم الأدباء: ج ١ ص ١٥١ ، وإنباه الرواة: ج ١ ص ١٦٥ ، والفهرست: ص ٩١ ، وطبقات المفسرين: ج ١ ص ١٠ ، وكشف الظنون: ص ١٤٣٨ ، ومفتاح السعادة: ج ١ ص ١٦٤ ، وقد ذكر ابن سيده في المخصص مسألة عروضية عن الزَّجَّاج وهى (لا يجوز فى فاعلان من الرمل) فإذا قلنا : قيل وقال ، وجعلنا اللام موقوفة ، فقد صار فَعْلَان مكان (فَأَعْلَان) وإذا أطلقناها صار فَاعْلَاتْن. انظر المخصص: ج ١٧ ص ٥٦.

٦- الرد على ثعلب فى الفصح

يوجد منه نسخة خطية فى المكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ضمن مجموعة برقم (٣٣٢) لغة تيمور ، وفيها تعقيب من ياقوت الحموى على رد الزَّجَّاج يقول:

وهذه المآخذ التي أخذها الزَّجَّاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء باللغة فيها ، وقد أَلَّفُو تَأْلِيفاً في الانتصار لثعلب ، انظر معجم الأدباء : ج ١ ص ١٤٣. وقد ذكر هذا الكتاب كذلك في نزهة الألباء : ص ٢٤٤ ، وإنباه الرواة : ج ٣ ص ١٤١ ، والمزهر : ج ١ ص ٢٠٢. من هؤلاء العلماء أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) فعلى الرغم من كونه متابعاً للبصريين في معظم مسائل الخلاف بين الفريقين فإن اهتمامه بالرواية وحبّه وشغفه بها ، جعله لا يفرط بأية رواية حتى إذا خالف قياس أصحابه ، فناصر ثعلب الكوفي على الزَّجَّاج البصرى ، وألف رسالة في الرد عليه، تقع في إحدى عشرة صفحة ، يوجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، ثم نشرت وحققها الدكتور صبحي التميمي ، والدكتور عبد المنعم أحمد ، بعنوان (الرد على الزَّجَّاج في مسائل أخذها على ثعلب) وطبعها جامعة السليمانية بالعراق سنة ١٩٧٩م.

٧- الاشتقاق

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن معظم من ترجموا له ذكره يقول السيوطي: (مثال في الاشتقاق الأكبر مما ذكره الرِّجَّاج في كتابه : قال قولهم شجرت فلانا بالرمح.. انظر المزهري: ج ١ ص ٣١٥ ، وإنباه الرواة : ج ١ ص ١٦٥ ، وبغية الوعاة : ج ١ ص ٤١٢ ، وكشف الظنون: ص ١٣٩١ ، ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٥١ ، والفهرست: ص ٩١ ، وشذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٥٩ .

٨- الإبانة والتفهم عن بسم الله الرحمن الرحيم

لم يذكره أحد ممن ترجم للزجاج ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي : ج ٢ ص ١٧٢ ، قائلاً : إن نسخة منه في جوتا برقم ٧٢٧ وأرجح أنها هي التي ذكرها ابن خير في فهرسه ص ٣١٤ ، قائلاً: جزء فيه شرح بسم الله الرحمن الرحيم لأبي إسحاق وذكر سند روايته.

٩- الفروق

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن معظم مترجموه ذكروه، فقد ذكر فى الفهرست : ص ٩١، وفى نزهة الألباء : ص ٢٤٤، وإنباه الرواة : ج ١ ص ١٦٥، وكشف الظنون: ص ١٤٤٦ ، وطبقات المفسرين : ج ١ ص ١٠ ، ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٥١.

١٠- الأنواء

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن ورد منه نص فى تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى ، يقول: (وقال الزَّجَّاج فى كتاب الأنواء ، إذا أخبرت عن الليلة التى أنت فى صبيحتها، فقلت: أكلت الليلة كذا ، انظر تثقيف اللسان ، ص ٨٥ ، واقتبس منه البغدادى فى خزانته أيضا قائلاً : قال أبوإسحاق الزَّجَّاج فى كتاب الأنواء : ذراع الأسد المقبوضة ، وهما كوكبان نيران بينهما كواكب صغار ، انظر خزانة الأدب: ج ١ ص ٣٦٩ ، وذكر كذلك فى الفهرست: ص ١٣٠،

ووفيات الأعيان: ج ١ ص ٤٩ ، وإنباه الرواة: ج ١ ص ١٦٥ ،
وكشف الظنون ص ١٣٩٩ .

١١ - النوادر

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن ورد ذكره في كشف
الظنون: ص ١٩٨٠ ، ووفيات الأعيان: ج ١ ص ٤٩ ، ومعجم
الأدباء: ج ١ ص ١٥١ ، وطبقات المفسرين ج ١ ص ١٠

٢ - الأمالي

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن ذكره بعض مترجموه
فقد ذكر في المزهر: ج ١ ص ٤٠٩ ، يقول السيوطي: من
أمالى الزَّجَّاج من أسامى العسل : السعابيب وذكر كذلك في
شذرات الذهب: ج ٢ ص ٢٥٩ ، ووفيات الأعيان: ج ١ ص
٤٩ ، ومفتاح السعادة : ج ١ ص ١٦٤ .

١٣- شرح أبيات سيبويه

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، لكن معظم مترجمي الزَّجَّاج نصوا على ذكره ، انظر: إنباه الرواة: ج ١ ص ١٦٥، وكشف الظنون : ص ١٤٢٨، ومعجم الأدباء : ج ١ ص ١٥١، ومفتاح السعادة : ج ١ ص ١٦٤، وبغية الوعاة: ج ١ ص ٤١٢ ، والفهرست : ص ٩١.

١٤- المقصور والممدود

لم يصل إلينا لكن ذكره بعض من ترجم له أمثال حاجي خليفة في كشف الظنون: ج ٢ ص ١٤٦١.

١٥- خلق الإنسان

توجد منه نسخة خطية بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن مجموعة لغة تيمور برقم ٣٣٢ ، وذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي أنه موجود بالمتحف البريطاني برقم ٨٣٦م وذكر كذلك في وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩، والفهرست: ص ٩١، وإنباه الرواة:

ج ١ ص ١٦٥ ، ومعجم الأدباء ج ١ ص ١٥١ ، وبغية الوعاة ،
ج ١ ص ٤١٢ ، ومفتاح السعادة: ج ١ ص ١٦٤

١٦- خلق الفرس :

لم يصل إلينا لكنه ذكر في إنباه الرواة: ج ١ ص ١٦٥ ،
ووفيات الأعيان: ج ١ ص ٤٩ ، وكشف الظنون: ص ٧٢٣ ،
ومعجم الأدباء: ج ١ ص ١٥١ ، والفهرست: ص ٩١ ، ومفتاح
السعادة : ج ١ ص ١٦٤ .

١٧- الشجرة

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، ولم يذكره أحد ممن
ترجموا له ، لكن ابن هشام أورد نصا منه في كتابه مغنى
اللبيب ج ١ ص ١٦٣ ، قائلا: أجل حرف بمعنى نعم حكاه
الزجاج في كتاب الشجرة.

المؤلفات المنسوبة للزجاج

١- إعراب القرآن

نشره وحققه السيد إبراهيم الإبيارى سنة ١٩٦٣/١٩٦٥

بالقاهرة ، وأثبت المحقق فى تحقيقه لهذا الكتاب أنه لمكى
بن أبى طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

٢- حروف المعانى:

لم يصل إلينا هذا الكتاب ، ونسبه الزَّجَّاجى تلميذ
الزَّجَّاج فى كتابه مجالس العلماء: ج ٢ ص ١٧٥ ، ونسبه
كذلك بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى: ج ٢
ص ١٧٢ ضمن مؤلفات الزَّجَّاج وقال توجد نسخة منه فى
لالى تحت رقم ٣٧٤٠.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد فلقد كان مفيداً بعد أن حاولنا بعون الله وتوفيقه إنجاز هذا البحث أن نستخلص النتائج الآتية:

أولاً : يُعَدُّ الزجاج شاعراً وراويًا للأشعار والأخبار والأدب متقناً لكل هذه العلوم ، ولعل حبه لهذه العلوم كان من أبرز صفاته ، فقد عشق هذا المضمار منذ نعومة أظفاره ، ولا غرابة في ذلك فقد تتلمذ على شيوخ عصره في العلم والأدب "شعره ونثره" ممن تبوأوا الصدارة ، إلى جانب ما كان يتحلى به من راحة العقل ودمائة الخلق والتزام الصواب في الحياة وطلب العلم والحرص على الدرس والتحصيل ، كل هذا جعله يتبوأ مكانة عالية بين علماء عصره .

ثانياً : ترك لنا الزجاج مجموعة من المؤلفات العلمية في الأدب والشعر واللغة والحديث والفقه والتفسير ، كلها تهدف إلى التعلم والإفادة ، وكلها مؤلفات نفيسة أثرى بها المكتبة العربية ، إلا أنها لم تسلم من حوادث

الأيام وعوادى الزمن ، فما بقى منها إلا القليل
النفيس .

ثالثاً : حفظت لنا المصادر التى ترجمت للزجاج أبيات من
الشعر ، أغلبها من شعر الحكمة ، وهذا يتفق مع
روعه وخوفه من الله .

رابعاً : للزجاج عدة مناظرات أدبية مع معاصريه كانت
إجابته محددة ، لا يعتمد فيها على الإسهاب ، وسرد
ما يمكن الاستغناء عنه .

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، دار صادر بيروت ، ط ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م
- ٢- ابن الأثير ، اللباب فى تهذيب الأسماء ، دار صادر بيروت، ط ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م
- ٣- أحمد مصطفى ، مفتاح السعادة ، تحقيق كامل بكرى ، وعبدالوهاب أبو النور ، القاهرة ، ط ١٩٦٨ م.
- ٤- الأزهرى ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، القاهرة ، ط ١٩٦٤ م.
- ٥- ابن الأنبارى ، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، د.ت.
- ٦- البغدادى ، تاريخ بغداد ، مطبعة الخانجى ، ط ١٩٣١ م.
- ٧- ابن تغرى برى ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ط ١٩٦٧ م.
- ٨- ثعلب ، مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

-
- ٩- ابن الجزرى ، طبقات القراء ، نشر برجستراسر ، مطبعة السعادة ، د.ت.
- ١٠- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ط ١٩٦٨م.
- ١١- الداوى ، طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، مطبعة الاستقلال ، ط ١ ، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٥م.
- ١٢- الزبيدى ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ط ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣م.
- ١٣- الزجاج ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، ط القاهرة ١٩٦٣ / ١٩٦٥م.
- ١٤- الزجاج ، فعلت وأفعلت ، نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى ، المطبعة النموذجية ، ط ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩م.
- ١٥- الزجاج ، ما ينصرف وما لا ينصرف ، تحقيق دكتورة هدى محمود قراعه ، مكتبة الحانجى ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ.
- ١٦- الزجاج ، معانى القرآن وإعرابه ، تحقيق دكتور عبدالجليل شلبى ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.

- ١٧- الزجاجي ، مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، ط ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ١٨- السمعاني ، الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط حجرية ، ليدن ، ط ١٩١٢ م.
- ١٩- سيبويه ، الكتاب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٢٠- السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق الزميني وخفاجي ، القاهرة ، ط ١٩٥٥ م.
- ٢١- السيوطي ، الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٢٢- السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط ١٩٦٥ م.
- ٢٣- طرفة بن العبد ، الديوان ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ت
- ٢٤- ابن الشجري ، الأمالي ، تحقيق د/ محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م.

-
- ٢٥- أبو الطيب اللغوى ، مراتب النحويين ، محفوظ بدار الكتب المصرية برقم/ ١٤٢٥ هـ تاريخ تيمور.
- ٢٦- العماد الحنبلى ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتبة التجارية ، بيروت د.ت.
- ٢٧- أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، تعليق دكتور محمد فؤاد سركين ، مكتبة الخانجى ، د.ت
- ٢٨- القاضى التتوخى ، تاريخ العلماء النحويين ، تحقيق دكتور عبد الفتاح الحلو ، الرياض ، ط ١٩٨١م.
- ٢٩- ابن قاضى شهاب ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محسن عياض ، مطبعة العانى بالنجف ، د.ت.
- ٣٠- القفطى ، إنباه الرواه على أنباء النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط ١٩٥٥م.
- ٣١- محمود ياقوت " دكتور " معاجم الموضوعات ، دار المعرفة ، الجامعية بالإسكندرية ط ١٩٩٤م.
- ٣٢- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط ٣ ، د.ت

-
- ٣٣- المعجم الوسيط ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٧٦م.
- ٣٤- ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة بولاق ، ١٣٠٠ هـ / ١٣٠٧ هـ .
- ٣٥- ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
- ٣٦- ابن هشام ، مغنى اللبيب ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت
- ٣٧- النووى ، تهذيب الأسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، د.ت
- ٣٨- ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، دار صادر بيروت ، د.ت

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٤	المبحث الأول: ترجمة حياة الزجاج
٥	أولاً: الزجاج اسمه ولقبه
٧	ثانياً: موله ونشأته
٨	ثالثاً: وفاته
١١	رابعاً: شيوخه
١٥	خامساً: خلقه
١٩	المبحث الثاني: ثقافته وأشعاره
٢١	أولاً: ثقافته
٢٤	ثانياً: مكانته العلمية
٢٨	ثالثاً: مناظرته مع معاصريه
٣٤	رابعاً: ثراء الزجاج وتعليمه لبني مارقة وتأديبه للقاسم ابن وزير المعتضد عبيد الله

٣٨	خامساً: أشعاره
٤١	سادساً: منادمته للمعتضد
٤٢	سابعاً: تلاميذه
٤٩	المبحث الثالث: آثاره ومؤلفاته
٥١	١- معاني القرآن وإعرابه
٥٧	٢- ما ينصرف وما لا ينصرف
٦٠	٣- فعلت وأفعلت
٦١	٤- مختصر في النحو
٦٢	٥- العروض
٦٢	٦- الرد على ثعلب في الفصيح
٦٤	٧- الاشتقاق
٦٤	٨- الإبانة والتفهم عن بسم الله الرحمن الرحيم
٦٥	٩- الفروق
٦٥	١٠- الأنواء

٦٦	١١- النواذر
٦٦	١٢- الأمالي
٦٦	١٣- شرح أبيات سيبويه
٦٧	١٤- المقصور والممدود
٦٧	١٥- خلق الإنسان
٦٨	١٦- خلق الفرس
٦٨	١٧- الشجرة
٦٨	المؤلفات المنسوبة للزجاج
٧٠	الخاتمة
٧٣	المصادر والمراجع
٧٩	الفهرس

حقوق التأليف والطبع محفوظة للمؤلف